الفصل الثاني عشر

أحمد فؤاد الأهواني

وآراؤه الفلسفية والإصلاحية

الفصل الثاني عشر

أحمد فؤاد الأهواني
وآراؤه الفلسفية والإصلاحية

أولاً: مكانته الفكرية:

يُعد أحمد فؤاد الأهواني (1908 - 1970) واحدًا من جيل الرواد الذين أثروا في الحياة الفلسفة والثقافية في مصر والعالم العربي بما قدمه من مؤلفات وترجمات رائدة في ميادين الفلسفة وعلم النفس والتربية والتعليم وبما خطه قلمه من مقالات نقدية آثرت الحياة الثقافية وساهمت في بث الروح النقدية والتنويرية بين طلابه وقرائه على اتساع أرجاء العالم العربي.

ثانياً: حياته

ولد أحمد فؤاد الأهواني بمحافظة الشرقية في شهر فبراير 1908م. وفي السادسة من عمره بدأ مشواره التعليمي بالالتحاق بكُتَّاب القرية ليحفظ ما تيسر من القرآن الكريم ويتعلم مبادئ القراءة والكتابة وبالطبع فقد أثرت هذه النشأة الدينية عليه وبدت في اهتمامه الفائق بدراسة كافة جوانب الدين والحضارة الإسلامية. واصل تعليمه حتى نجح في الحصول على شهادة البكالوريا عام 1925م من المدرسة الخديوية. والتحق بعد ذلك بكلية الآداب بالجامعة المصرية (القاهرة حاليًا) وفضل دراسة الفلسفة فتتلمذ على نخبة متميزة من أساتذة الفلسفة المصريين والأجانب كان بينهم أميل برييه الفيلسوف الفرنسي وأعظم من كتب في تاريخ الفلسفة، وأندريه لالاند صاحب أشهر القواميس الفلسفية حتى الآن، كما كان من أبرز أساتذته المصريين الشيخ مصطفى عبدالرازق وأحمد أمين ومنصور فهمي. وقد حصل على ليسانس الفلسفة عام 1929م بتقدير ممتاز.

عمل بعد ذلك مدرسًا في المدارس الثانوية وظل يعمل بالتدريس الثانوي مدرسًا وموجهًا لمواد الفلسفة والمنطق وعلم النفس ويواصل دراساته العليا بالجامعة ونشاطه الثقافي العام حيث مكنه تتلمذه على الشيخ مصطفى عبدالرازق من التعرف على كبار مثقفي ومفكري عصره أمثال إبراهيم مدكور وعثمان أمين ومحمود الخضيري ويوسف كرم وجورج قنواتي وتوفيق الطويل وزكي نجيب محمود وغيرهم. وساهم هؤلاء جميعًا في تشكيل شخصيته الفكرية كما أثر هو فيهم بنفس القدر. حصل في هذه الفترة على دبلوم معهد التربية العالي عام 1931م. ونجح في انتهاز فرصة السفر إلى فرنسا 1935م فأجاد اللغة الفرنسية، وقد سافر ايضًا إلى ألمانيا وإيطاليا وأسبانيا وانتهت هذه الرحلة العلمية عام 1937م حيث عاد إلى القاهرة ليواصل دراسته العليا حتى حصل على دكتوراه الفلسفة عن موضوع « التعليم عند القابسي « تحت إشراف الشيخ مصطفى عبدالرازق عام 1943م بمرتبة الشرف. وقد عين بعد ذلك مدرسًا بالجامعة في نفس الكلية والقسم الذي تخرج منه. وظل يتدرج في وظائفه الأكاديمية حتى صار رئيسًا لقسم الفلسفة عدة سنوات بين عامي 1965-1969م.

شهد له تلاميذه بالأريحية وسعة الصدر والعلم وتمتعه بالقدرة الفائقة على إرشادهم إلى المناهج السليمة في دراستهم ومساعدتهم في الوصول إلى أفضل النتائج، كما أشاد زملاؤه وأصدقاؤه بحبه الشديد للعلم فلم يكونوا يشاهدونه إلا برفقة كتابه وقلمه، منكبًا على البحث الفلسفي كتابة وتدريسًا وتقييمًا موضوعيًا لا يعرف المجاملة للأبحاث العلمية التي أشرف عليها أو اشترك في مناقشتها. سافر الدكتور الأهواني أثناء حياته للعمل بعدة جامعات عربية وأجنبية، فقد عمل بالجامعة الليبية ببني غازي، والجامعة الأردنية بعمان، وجامعة واشنطن. كما ألقى العديد من المحاضرات في ندوات دولية شهيرة في إنجلترا وفنلندا وبغداد وألمانيا. وقد وافته المنية وهو معار للتدريس بالجامعة الجزائرية في الثاني عشر من شهر مارس عام 1970م. وقد حصل في حياته على العديد من الجوائز والأوسمة كان أبرزها وسام من الحكومة اليونانية.

ثالثًا: مؤلفاته وتحقيقاته ومترجماته

تنوع الإنتاج الفكري للدكتور الأهواني ما بين التأليف والترجمة والتحقيق والمشاركة بعشرات المقالات في أبرز المجلات الثقافية في عصره مثل مجلة الرسالة والثقافة والكتاب ومنبر

الإسلام والأزهر والكاتب المصري والهلال وتراث الإنسانية ومجلة المعرفة ومجلة المجلة والعالم العربي.

وفي مجال الترجمة، كانت أبرز المؤلفات التي نقلها إلى العربية كتاب ايساغوجي لفرفريوس الصوري وكتاب مباهج الفلسفة لول ديوارنت والبحث عن اليقين لجون ديوي، والعلم والدين في الفلسفة المعاصرة لإميل بوترو، وكتاب النفس لأرسطو وكتاب أصول الرياضيات لبرتراند رسل بالاشتراك مع محمد مرسي أحمد وتاريخ العلم لجورج سارتون بالاشتراك مع عدد كبير من المتخصصين في العلوم المختلفة. كما ترجم بعض الأعمال الأدبية مثل قصة قلب الدنيا لفيكتور هوجو والفلاح لفالنتين جونزاليز وجوليان جركن.

أما في مجال التحقيق، فقد حقق للكندي رسالة إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى ورسالة النفس. والرسالة الأولى في عمل الساعات. وحقق لابن سينا عددًا من أجزاء كتاب الشفاء (المدخل والمقولات والسفسطة والجدل)، وكتاب أحوال النفس ومعه عدة رسائل منها رسالة في القوى النفسانية ورسالة في معرفة النفس الناطقة ورسالة في الكلام على النفس الناطقة. كما حقق لإسحق بن حنين ورسالة الاتصال لابن رشد ورسالة العقل ليعقوب الكندي. كما شارك في تحقيق كتاب المغني للقاضي عبدالجبار حيث حقق الجزء السادس «في أبواب التوحيد والعدل». كما حقق كتاب «نكت في أحوال الشيخ الرئيس للكاشي».

أما مؤلفاته فهي تتعدى العشرين كتابًا تنوعت موضوعاتها ما بين الفلسفة وعلم النفس والتربية والسياسة؛ فقد كتب في الفلسفة، فجر الفلسفة اليونانية عام 1954م. ومعاني الفلسفة 1947م، وفي عالم الفلسفة 1948م، وأفلاطون 1957م، وجون ديوي 1959م، والفلسفة الإسلامية بالإنجليزية 1957م وأعيد نشره بالعربية 1962م، والكندي فيلسوف العرب 1964م والقيم الروحية في الإسلام 1962م والمدارس الفلسفية 1965م، وابن سينا 1958م والمعقول واللامعقول 1970م. كما جمع بعض مقالاته النقدية في كتاب «ميزان الحق» عام 1953م. أما في علم النفس فقد كتب خلاصة علم النفس 1932م، وأسرار النفس 1951م، وتناول بعض الظواهر النفسية الهامة في عدة مؤلفات منها «الحب والكراهية»، «النسيان والخوف»، و«النوم والأرق». وفي مجال التربية كتب «التعليم عند القابسي» الذي نشر عام 1968م وأعيد طبعه تحت عنوان «التربية في الإسلام» 1983م.

أما في مجال السياسة فقد كتب «الحرب الأسبانية» عام 1938م، وعن «القومية العربية» عام 1960م.

وسنعرض لأهم مؤلفاته في كل مجال من هذه المجالات التي كتب فيها:

1) **فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط:**

ويعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفاته الفلسفية نظرًا لأنه يُعد من كلاسيكيات التأليف في الفلسفة اليونانية باللغة العربية، فقد قدم فيه د. الأهواني أشمل وأدق دراسة عن الفلاسفة السابقين على سقراط مستندًا في لك على ترجمة شذراتهم اعتمادًا على أدق الترجمات الأجنبية لهذه النصوص في ديلز وكاثلين فريمان، وعلى أدق الدراسات الغربية لبيجر وبرنت وكورنفورد وزيللر وري وسارتون وغيرهم.

وهو يبدأ هذا الكتاب بمقدمة ضافية عن الفلسفة والحضارة موضحًا الظروف السياسية والحضارية التي ساهمت في ظهور الفكر الفلسفي اليوناني والبيئة الجغرافية والفنون اليونانية التي أثرت في هذه النشأة وركز على بيان نشأة العلم الإلهي ودراسة النحلة الأورفية ودور الياذة هوميروس وأشعار هزيود.

ثم انتقل إلى الحديث عن المصادر المختلفة للفلسفة اليونانية التي كان أهمها بالطبع الكتب الفلسفية التي كتبها الفلاسفة أنفسهم وإذا كانت بعض مؤلفاتهم قد فقدت فإن الاعتماد يكون على ما تبقى من شذرات متناثرة في كتابات الأقدمين التي نجح المحدثون في تجميعها وترجمتها، ثم على كتابات المؤرخين ورواة الآراء والسير.

وتركز الكتاب بعد ذلك على الحديث عن أعلام المدارس الفلسفية من السابقين على سقراط، فتحدث عن المدرسة الأيونية وأعلامها طاليس وأنكسيمندريس وانكسيمانس. ثم تحدث عن فيثاغورس ومدرسته ومذهبه الديني والفلسفي وآراؤه العلمية. ثم عن زينوفان وهيراقليطس، ثم انتقل للحديث عن أعلام المدرسة الإيلية: بارمنيدس وزينون وملسوس ثم تحدث عن طبيعي القرن الخامس انبادوقليس وانكساجوراس والمدرسة الذرية (لوقيبوس وديمقريطس). وانتقل إلى الحديث عن الفيثاغوريين المتأخرين واختتم الكتاب بالحديث عن السوفسطائيين عامة ثم اكتفى بالحديث عن أهم أعلامهم: بروتاجوراس وجورجياس وأنطيفون وهبياس وبروديقوس.

2) **معاني الفلسفة:**

وهو كتاب في التعريف بالفلسفة يمتاز بوضوح الأفكار وبساطة الأسلوب حاول فيه مؤلفه الدفاع عن الفلسفة بتوضيح معناها وقضاياها حتى يقبل عليها الشباب وهم على وعي بأهميتها وضرورتها. وقد انقسم الكتاب إلى قسمين؛ تحدث في الأول عن الفلسفة ومعناها وتطورها واتجاهاتها الكبرى؛ فتنقل في الحديث من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة المسيحية إلى الفلسفة في عصر النهضة والعصر الحديث بسلاسة ويسر. وخصص القسم الثاني للحديث عن واحدة من أهم المشكلات الفلسفية وهي مشكلة المعرفة وعرض لأهم قضايا نظرية المعرفة فتحدث عن طبيعة المعرفة من حيث كونها فطرية أو مكتسبة وتحدث عن مصادرها واختلاف الفلاسفة حول هذه المصادر: الحس والعقل والحدس، ثم تحدث عن قضية تحصيل المعرفة في ضوء التعارض الظاهر بين العقل والنقل في فكر العصر الوسيط لدى المسيحيين والمسلمين وأوضح كيف تطورت الأمور في الفكر الفلسفي في العصر الحديث.

3) **خلاصة علم النفس:**

وهو كتاب شامل يعرض لمعظم قضايا علم النفس في أسلوب جذاب يأخذ القارئ لفهم أعقد قضايا هذاالعلم والاستفادة من دراسته إلى أقصى حد ممكن. وقد صدره بكلمة عن أهمية هذا العلم وخاصة في صورته الحديثة حيث اعتبره « المصباح الذي ينير حجب النفوس ويزيل ما يغشيها من ظلام كثيف». (ص ب). وبيَّن كيف أن الغربيين قد أدركوا هذه الأهمية فأصبحت الدراسات النفسية منبثة عندهم في كل ناحية من نواحي العلوم، وأصبحت حياتهم العملية تستمد منه دعائمها التي تقوم عليها وأسسها التي لا تنهض إلا بها؛ فأصبحت التجارة بجميع فروعها إنتاجًا واستهلاكًا وتسويقًا لا تقوم إلا على الأبحاث النفسية. ولا يستثنى من ذلك فن الإعلان وعروض الأزياء ومعاهد التمثيل والجمال وإصدار الصحف وإخراج الكتب. ولا يستغنى عنه المحامي أو المدرس أو الطبيب أو الوالد الذي يربي ابنه... إلخ.

وبعد هذه الكلمة التي مهدت لأن يلتهم القارئ أيًا كان اهتمامه الكتاب التهامًا يعرض لموضوعات هذا العلم في خمسة عشر فصلاً بدأت بفصل حدد فيه موضوع هذا العلم ومناهج البحث فيه. وتحدث في الفصل الثاني عن الشعور وأوضح كيف يتم التحليل للظواهر النفسية

على أساس مجرى الشعور والإدراك والوجدان والنزوع. وعرض في الفصل الثالث للجهاز العصبي موضحًا ارتباط وظائفه بالانفعال والأفعال المنعكسة للإنسان. وفي الفصل الرابع تحدث عن السلوك مبينًا السلوك الفطري والسلوك المكتسب. وفي الخامس تحدث عن الغرائز ومميزات الغريزة والقسمة الثلاثية للغرائز. وفي السادس تحدث عن العادة ما هي ومكوناتها وآثارها في السلوك وكيف تتكون العادات الجديدة وكيف يمكن الإقلاع عن العادات السيئة. وفي السابع تحدث عن مظاهر الوجدان والألم واللذة والانفعالات وأثرها في سلوك الإنسان الاجتماعي وفي عواطفه. وفي الثامن تحدث عن الإرادة خطواتها وحركاتها وأمراضها. وفي التاسع تحدث عن الإحساس. وفي العاشر عن التصور والتخيل والاختراع وعوامل الإبداع وأحلام اليقظة. وفي الحادي عشر تحدث عن تداعي الخواطر وترابطها وقوانين التداعي. وفي الثاني عشر عن الذاكرة. وفي الثالث عشر عن الإدراك الكلي وكيف يصل الفكر إلى التجريد والتعميم وعن العلاقة بين اللغة والمعنى ككل. وخصص الفصل الرابع عشر للحديث عن التفكير وعملياته: الاستقراء والتمثيل. واختتم الحديث في الفصل الخامس عشر عن الشخصية: مكوناتها ومظاهرها ووحدة وانحلال الشخصية.

4) **الخوف:**

وهو كتاب صغير الحجم كبير القيمة نظرًا لأنه خصص لدراسة واحدة من أهم الظواهر النفسية التي يعاني منها الإنسان وتسبب اضطرابًا واضحًا في سلوكه وقد اعتبر مؤلفنا الخوف ظاهرة طبيعية عامة بين كل البشر ولذلك فيجب دراسته حتى نأمن الأخطار ونتجنب المهالك. وحتى لا يصبح ضربًا من المرض والشذوذ إذا ما هولناه؛ و إن للخوف الطبيعي مصادر ومظاهر، وللشاذ أسباب وأعراض ونتائج فلابد من رسم الحدود بين الطبيعي والشاذ حتى نصف الدواء إذا عرفنا حقيقة الداء». (ص6). إن الخوف الطبيعي عامل من عوامل الحياة فهو «ينشط الإدراك فيحفزنا إلى معرفة الخطر وتبين مصادره وهو الذي يطلق الطاقة العصبية اللازمة لمواجهة المواقف المؤذية فيحفز إلى العمل.. وهو الذي جعل الناس بعد اجتماعهم يقيمون العمران و يتقدمون في سلم الحضارة». (ص42 - 43).

وحينما ينقلب الخوف إلى أحد الأمراض فإنه بلا شك سيكون «من أعظم العوامل في ضعف الإنتاج وقد يؤدي إلى التوقف والشلل». (ص 107). إن مؤلفنا يعتبر أنه لا وجود

للحريات بكافة أنواعها طالما وجد الخوف. ولذلك فقد رد «سائر الحقوق إلى حق واحد هو الحق في الأمن و إلى حرية واحدة هي التحرر من الخوف». (ص 109). وهكذا يمضي بنا د. الأهواني في هذا الكتاب في درس دهاليز الإنسان الداخلية للتعرف على مخاوفه المرضية و يوضح دائمًا أن القضاء عليها يعني تحويل طاقة الفرد إلى طاقة إيجابية مبدعة و إلى تمتعه بكافة حقوقه وحرياته.

رابعا: آراؤه الفلسفية والإصلاحية

إن د. الأهواني ينتمي بلا شك إلى تلك المدرسة الفلسفية الإسلامية التي أسسها الشيخ مصطفى عبدالرازق والتي تعني بالتدقيق في أي فكرة تعرض على الذهن قبل قبولها أو رفضها وتنزع نحو بيان أوجه الأصالة في فكرنا العربي الإسلامي من خلال كشف كوامن النصوص التراثية للفلاسفة والعلماء المسلمين بالعمل على نشرها وتحقيقها، وتحليل ما ورد فيها عبر المنهج المقارن الذي وازن بين ما جاء فيها وما أبدعه فلاسفة اليونان من جهة وما قدمه فلاسفة الغرب المحدثين من جهة أخرى.

لقد تميز د. الأهواني بقدرته الفائقة على بلورة رأيه الخاص في كل ما درسه من قضايا كتب فيها؛ فهو في دراسته للفلسفة الإسلامية يؤكد موقفه بالنسبة لتسميتها فيرى تهافت موقف من يسمونها بالفلسفة العربية لأن أئمة الفلاسفة لم يكونوا عربًا، بل تركاً كالفارابي أو فرسًا كابن سينا.. وأن العنصر الجديد الذي أثر في الفلسفة اليونانية والإسكندرانية وغيرهما - تلك الفلسفة - التي انتقلت إلى اللغة العربية هو الإسلام الذي كان على الفلاسفة أن يعملوا له حسابًا وأن يوفقوا بينه وبين غيره من الأنظار الفلسفة». (الفلسفة الإسلامية، ص18).

و إن كان د. الأهواني ذهب مذهب أستاذه الشيخ في اعتبار ان ميادين الفلسفة الإسلامية المستندة على الدين أربعة هي علم الكلام، وأصول الفقه، والتصوف والفلسفة، فإنه كان فيما ركز عليه كتاباته أميل إلى اعتبار أن الأقرب إلى البحث الفلسفي بمعناه الاصطلاحي الدقيق هم الفلاسفة الخلص كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وقد خصهم جميعًا باهتمامه في مؤلفات مستقلة لبعضهم وفي تحقيق نصوصهم، وقد أخذ على عاتقه في كل هذا بيان مدى أصالة فلسفة فلاسفة الإسلام واختلافها في أمور شتى عن فلسفة فلاسفة اليونان؛ فقد أكد

في كثير من المواضع على أن الفلسفة الإسلامية جمعت بين الدين الإسلامي وبين ما أخذته من الثقافات الأخرى وخاصة الثقافة اليونانية وقدمت لنا آراء ونظريات جديدة بدا فيها التوفيق بين الدين وبين النظر الفلسفي الخالص، وأن الفلسفة الإسلامية تميزت بالاهتمام بالعلم الطبيعي مما لم يكن معروفًا لدى الأوربيين في ذلك الوقت وأن كتابات الفلاسفة المسلمين في المنطق ونظرياتهم عن الألوهية والعالم والإنسان لا تخلو من مواطن الأصالة والابتكار.

وقد كان للكتور الأهواني آراء اصلاحية عديدة كان أبرزها في مجال التربية الذي كان موضوعًا لدراسته للدكتوراه، حيث عمد في ثنايا دراسته للتعليم عند القابسي إلى بيان مدى عناية الإسلام بالتربية وكيف أنه سبق بنصوصه وبآراء علمائه معظم النظريات الغربية في التربية، وكشف عن تلك الدعوة التي أطلقها القابسي بأن يكون التعليم كالماء والهواء مكفول للجميع بصرف النظر عن جنس المتعلم أو مستواه الاجتماعي. كما كشف عن تلك النزعة التنويرية في الإسلام وعدم مصادرته للفن والفنون كما يشيع بعض الغلاة؛ إذ أن الموسيقى والغناء لم يكونا محرمين في العصور الإسلامية المزدهرة وكتاب الأغاني فيه دليل على ذلك. أما النحت والتصوير فقد حرما خشية الارتداد في صدر الإسلام، ولكن الإسلام اليوم لم يعد يخشى شيئًا فأباحهما لطلاب المدارس. وأن الحضارة الإسلامية كانت أول من حرر الإنسان عمومًا والمرأة على وجه الخصوص، فقد قضت الشريعة الإسلامية بأن يكون للمرأة نفس حقوق الرجل في التعليم والعمل.

وقد رد الأهواني في كتاباته المختلفة على دعاة الجمود والخوف من الجديد والتجديد، فأوضح لهم أنه لا سبيل إلى التخلص من هذا الخوف إلا بالتأمل والنظر وعقد العزم على السير في الطريق الجديد والمثابرة في التقدم وعدم النكوص على أن يكون العقل هو الميزان الأوحد الذي يوزن به ما نريد أخذه من الجديد؛ فليس كل جديد نافعًا وليس كل قديم ضارًا.

إن حرية الفكر التي ننشدها كسبيل للتقدم هي من صلب عقيدتنا الإسلامية، حرية العلم والتعلم عندنا مكفولة، كذلك الحريات السياسية والدينية والشخصية وهي محاطة بسياج من التشريع حتى لا تنقلب إلى فوضى تضر الفرد والجماعة.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

ملف خدمة الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، أرشيف كلية الآداب - جامعة القاهرة.

أحمد فؤاد الأهواني:

- الفلسفة الإسلامية، وزارة الثقافة والإرشاد والقومي، سلسلة المكتبة الثقافية (69)، القاهرة 1962م.
- معاني الفلسفة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1947م.
- التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة 1983م.
- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1954م.
- خلاصة علم النفس، مطبعة الشباب الحديثة، الطبعة الثانية، القاهرة، بدون تاريخ.
- الخوف، سلسلة اقرأ (98)، دار المعارف بالقاهرة.

ثانياً: المراجع

د.عاطف العراقي:

- العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998م.

عبدالفتاح الديدي:

- ينابيع الفكر المصري المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1982م.

عصمت حسين نصار:

- مدرسة مصطفى عبدالرازق وأثرها على الفكر الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج - جامعة أسيوط، 1991م.